"النهار"
الاحد ٢٩ كانون الأول ٢٠٠٢

http://www.annaharonline.com/htd/CHAB021229-11.HTM

المادة تجسيد للحقيقة

رداً على امل نصر (في "النهار" الاحد ١٧ تشرين الثاني ٢٠٠٢):
المادة الملموسة والمنظورة هي تكثيف لطاقة الحياة في الوجود والاكوان، فهي امتداد تلقائي لتلك الطاقة الكونية (اللامنظورة بالنسبة الى البعد المادي) والتي تتجسد على الارض بشكل الطبيعة - الطبيعة الأم.
بدءاً، لا يمكن المادة بتاتاً التحكم في النفس او التطاول على العقل او الحلول مكان الضمير، كما تذكرين، فهي اقل منها سرعة في التذبذب، وعلى العكس تماماً فالنفس البشرية بمكوناتها الاثيرية - المشاعرية - الفكرية هي التي يمكنها التأثير في المادة. كما ان العقل (بشقه الاعلى) وكأحد اجهزة الوعي هو الذي في مقدوره ان يتحكم في المادة خاصة عند تفعيل طاقاته الخفية، فهو الرابط بالذات الانسانية، او صوت الضمير الداخلي.
كذلك ليس صحيحاً اطلاقاً قولك "المادة هي طغيان الظلم على الحق لأنها توجد في ألوان زاهية من الخارج ومظلمة في الاعماق"، بل نقول هي نورانية وشفافة في اعماقها (لمن تكشف لديه البصر الباطني!)، ناهيك عن ان الظلم لا وجود له في "عرف الحقيقة"، فالعدل الالهي هو الذي يسير هذا الوجود بقانون مقدس ومقدس جداً.
اما الحب الحقيقي (بين المرأة والرجل) فأرضيته الصلبة مادية - جميلة جداً وفي توسع دائم نحو عشق الآخر وحب الكون برمّته ليغدو معه محبة شاملة قائمة على الوعي الصافي نحو الحب الكبير.
فالمادة ليست "مادية"، وليست "راعبة" و"شريرة" او كما تصفينها "بالشبح المخيف"، انما ينبغي النظر اليها كوسيلة، والحاجة اليها لا بد منها في وجودنا الارضي، لكن رؤيتنا هي التي تختلف. فلتكن نظرتنا اليها ايجابية دائماً وكملهمة حياتياً (فكري بما تبدعه امنا الارض من خيرات ولوحات فنية رائعة عند تعاقب الفصول).
كم انت جميلة ايتها "المادة الكونية"، خصوصاً في مدرسة الحياة على الارض، فتختبرك نفوسنا في دورات عديدة لتعي بها روح الحقيقة الخالدة ابداً، فنسبر معاً ابعاد اللامادة في تطورها نحو الخير والجمال "المطلق".

زين ناصر